

# سيدي بو سعيد

## مجتمع متوسطي مسالم

سيدي بو سعيد-إيان ستونكر

إن التونسيين من أهالي سيدي بو سعيد ما زالوا يسحرون الزوار لأكثر من ألف ليلة وليلة عربية، حيث إن الزوار الذين يذهبون لزيارة المدينة على الجرف يكتشفون عالماً من الأبنية البيضاء والزرقاء، وسط أشجار البرتقال والنخيل، وهي مجموعها تولد لدى الكثيرين الصورة المثالية لعالم البحر الأبيض المتوسط.



لقد كانت سيدي بو سعيد ملجأ هادئاً للكثير من الكتاب، الفنانين والشعراء، حتى اكتشفت أخيراً من قبل السياح الذين يطوفون العالم، والذين يهجمون عليها خلال أشهر الصيف المكتضة بالسياح، يجذبهم إليها جو له طابع متوسطي متميز، مع تأثيرت شمال أفريقية واضحة.

وتشترط قوانين البلدية من أصحاب العقارات في سيدي بو سعيد، والتي سميت على اسم رجل زاهد، وهي تقع قرب العاصمة وعلى مرمى حجر من منطقة قرطاج الأثرية، أن تكون الخيطان الخارجية لبيوتهم أو محلات عملهم بيضاء، والنوافذ والأبواب زرقاء، وهي ألوان بمثابة الماركة المسجلة للمدينة والتي تدفع الزوار لمقارنتها مع منطقة متوسطية أخرى ذات معمار أبيض. "إن السياح يقولون كثيراً إن سيدي بو سعيد تشبه القرى اليونانية في كورفو أو في مايكونوس" كما يقول مرشدنا كريم التلمساني عن هذا الجزء النظيف جداً من تونس، وحتى أعمدة الكهرباء ملونة بالأزرق، مع ألوان أخرى تضيفها النباتات المزروعة من قبل الأهالي.

وهناك قباب على سقوف العديد من الأبنية، وأشكال مرسومة بالمسامير على أبواب المنازل، وهي خصائص الطراز الذي يسميه التلمساني "الإسباني-المغربي". "وهناك تأثيرات مختلفة من أنحاء العالم جدها هنا، ونحن نحس بالقرب الشديد من إيطاليا وأسبانيا".

فيه الأهالي مع السياح لشرب الشاي وتدخين النارجيلة، وهي منطقة متميزة تسمح للسياح للإطالة على البحر الأبيض المتوسط والمارينا التي تجذب اليخوت وفيها فنادق ومطاعم. وربما تفاجئ سيدي بو سعيد الزائر أحياناً، فقد أشار التلمساني خلال إحدى الجولات إلى باب أصفر، وهذا يخالف الأبواب الزرقاء في بيوت أخرى، فقال معتذراً: "هذا ما لا أستطيع تفسيره". ولا تملك سيدي بو سعيد آثاراً رومانية وهي التي تجلب الكثيرين إلى شمال أفريقيا، ولكن ما تملكه سيدي بو سعيد هو المنظر الذي يحمل طابعاً متميزاً للمتوسط والذي يسحر الزوار، وكما يقول التلمساني: "هذا يشبه البطاقة البريدية (البوست كارد)".

كما يقول، والموزائيك مرصوف في مداخل بعض البيوت، ويلاحظ الزوار الشرفات والجواجز الحديدية على الشبابيك، وكلها مصبوغة بالأزرق المتميز، ومنظر المسجد يؤكد أن سيدي بو سعيد مدينة في دولة عربية.

والقسم الكبير من سيدي بو سعيد، والتي يقول التلمساني أن تعداد أهلها هو نحو 8-10 آلاف شخص ولكنها مليئة تماماً بالناس في موسم الصيف، وهو أكثر مواسم تونس ازدحاماً بالسياح، هو تمتع على السيارات بسبب ضيق الشوارع، ورفضها بالأحجار وكثرة الدكاكين فيها والتي تبيع السجاد وأعمال البرونز والأعمال اليدوية التونسية الأخرى، والمطاعم، بما فيها مقهى "كافيه دي ناتيس"، وهو مكان شعبي يجتمع